تَـسْـرِي الـصِّـبَـا فَـتَـبِـيـتُ فـي أَلْـوَاذِهِ
وَيَـبِـيـتُ فـيـهِ مَـعَ الـشَّـمَـالِ نَـسـيـمُ[١]
سَـقْـيـاً لِـظِـلِّـكَ بِـالْـعَـشِـيِّ وَبِـالـضُّـحَـى
وَلِـبَـرْدِ مَـائِـكَ والـمِـيـاهُ حَـمـيـمُ[٢]
لَـوْ كُـنْـتُ أَمْـلِـكُ مَـنْـعَ مَـائِـكَ لَـمْ يَـذُقْ
مَـا فـي قِـلَاتِـكَ مَـا حَـيِـيـتُ لَـئِـيـمُ[٣]

٢٠٣
أَنتِ السَّبب

[الطويل]

وَأَنـتِ الَّـتـي كَـلَّـفْـتِـنِـي دَلَـجَ الـسُّـرَى
وَجُـونُ الْـقَـطـا بِـالْـجِـلْـهَـتَـيْـنِ جُـثـومُ[٤]
وَأَنـتِ الَّـتـي قَـطَّـعْـتِ قَـلْـبِـي حَـزَازَةً
وَرَقْـرَقْـتِ دَمْـعَ الْـعَـيْـنِ فَـهْـيَ سُـجُـومُ[٥]
وَأَنـتِ الَّـتـي أَغْـضَـبْـتِ قَـوْمِـي فَـكُـلُّـهُـمْ
بَـعـيـدُ الـرِّضـى دانـي الـصُّـدودِ كَـظِـيـمُ[٦]

---

(١) الألواذ، واحده لوذ: جانب الجبل. تنسّم الصبا في مسراها الرقيق الهادئ الناعم فتحطّ في جنباته وتغفو نسائم الشمال الناعمة في أرجائه.

(٢) يدعو الشاعر اللّه أن يُديم على الجبل الظّل الظليل في إطلالة المساء وإشراقة الفجر، ويتمنّى له استمرار مائه العذب البارد الوافر في الأيام الحارَّة.

(٣) ليس باستطاعتي منع مائك من التفجّر، ولو قدرت على ذلك ما استطاع لئيم احتفار حفرة فيك ليسترفد ماءك.

(٤) و (٥) دلج السُّرى: المشي ليلاً. جون: أسود. القطا: ضرب من الحمام. الجلهتان: موضع. جثوم: قعود. يخاطب الشاعر حبيبته عن سبب معاناته فهي جعلته يهيم في الليل على وجهه باحثاً عن شيء ما، فهو تارة يعاني سُرى الليل في الجلْهتين، وفي عتمة تستسلم طيور القطا لنوم خالٍ من الهموم، وهي التي مزّقت أحشاءه إرباً وجعلت دموعي تنهمر ولا تتوقّف.

(٦) ويرى أنها سبب نِقمة قومه عليه، فكلهم يُنكر عليه أفعاله، ولهذا فهو يرى وجوهاً ملأها الغيظ عبوساً وكدّر رضاها.

وَأَنـتِ الَّـتـي أَخْـلَـفْـتِـنِـي مـا وَعَـدْتِـنِـي
وأَشْـمَـتِّ بِـي مَـنْ كَـانَ فِـيـكِ يَـلُـومُ[١]
وَأَبْـرَزْتِـنِـي لِـلـنَّـاسِ ثُـمَّ تَـرَكْـتِـنِـي
لَـهُـمْ غَـرَضـاً أُرْمَـى وَأَنـتِ سَـلِـيـمُ[٢]
فَـلَـوْ أَنَّ قَـوْلاً يَـكْـلِـمُ الْـجِـسْـمَ قَـدْ بَـدَا
بِـجِـسْـمِـيَ مِـنْ قَـوْلِ الـوُشـاةِ كُـلُـومُ[٣]

٢٠٤
قد أَفاق العاشقون

[الطويل]

أَلا أَيُّـهـا الـقَـلْـبُ الـذي لَـجَّ هـائِـمـاً
بِـلَـيْـلَـى وَلِـيـداً لَـمْ تَـقَـطَّـعْ تَـمـائِـمُـهْ[٤]
أَفِـقْ قَـدْ أَفـاقَ الـعـاشِـقُـونَ وَقَـدْ أَنـى
لَـكَ الـيَـوْمَ أَنْ تَـلْـقَـى طَـبـيـبـاً تُـلائِـمُـهْ[٥]
فَـمـا لَـكَ مَـسْـلُـوبَ الـعَـزَاءِ كَـأَنَّـمـا
تَـرَى نَـأْيَ لَـيْـلَـى مَـغْـرَمـاً أَنـتَ غـارِمُـهْ[٦]

---

(١) لا زال الشاعر يلوم حبيبته؛ فهي تعد وتُخلف الوعد، بل حملت الأعداء على الشماتة به والسُّخرية منه، وهم في الأصل بين لائم وعازل على حبّي لك.

(٢) وهي التي فضحته على مشهد من الناس ثم تخلّت عنه غرضاً يُرمى فيوجهون نحوه سِهام سخريتهم وشماتتهم، بينما لم يصبها سوء ما فعلته.

(٣) ولهذا فلو أن الكلام يترك آثاراً في الأبدان لما وجدت مكاناً لم يُصب بسموم سهام الوشاة والعُزّال.

(٤) لجّ في الأمر: تمادى في الطلب. التمائم، واحدتها تميمة: التعاويذ. يُخاطب الشاعر قلبه الذي يستمسك بليلى ويُلحّ بعِناد على ذلك منذ صغره، ولا يزال يحتفظ بتمائمه.

(٥) يطلب الشاعر من قلبه أن ينهض من كبوة الحبّ، فقد حان له أن يعثر على طبيب مداوٍ لديه الدواء الشافي ليتخلّص من دفع ضريبة الحبّ.

(٦) ويوجّه الشاعر اللوم إلى قلبه الرقيق، إنه مسلوب الإرادة والعزاء بعيد المنال، ما =